



## ثلاث قصائد

عبدالكريم كاصد

القبو

إلى ممدوح عدوان ذكرى القبو الذي سكناه معا في منتصف الستينات

-1-

تلك أبراجنا في الطريق  
تُطلّ على البحر  
ندخله ،

---

عبدالكريم كاصد، شاعر من العراق

ونوصد أبوابه ،

ثم نُشرعُها

ونعودُ إليه . .

نعودُ إلى ذلك القبو

قبوك

تذكره . . ؟

وهو يلمعُ كالبرج

في ساحل

في دمشق البعيدة

في ساحة

في دمشق البعيدة

.....

أين دمشق ؟

-2-

في الطريق إلى البحر

أو

في الطريق إلى القبو

كم ضعتُ !

كم ضاعَ !

- ممدوح أين تُرى نحن ؟

يسبقني في الظلام

وأسبقه . . .

مسرعين إلى حانة

في الطريق إلى البحر

أَحْمَلُهُ وَهُوَ يَضْحَكُ  
يَحْمَلْنِي وَهُوَ يَضْحَكُ  
مَبْتَهَجِينَ  
وَقَدْ نَتَشَاجِرُ  
وَحَشِينَ  
مَفْتَرَسِينَ  
وَقَدْ لَا نَرَى فِي الطَّرِيقِ  
إِلَى بَحْرِنَا الْقَبْوِ  
أَوْ  
قَبْوِنَا الْبَحْرِ . .  
ذَاكَ . .  
سَوَى جِثَّةٍ لَغْرِيقٍ

-3-

فَجَاءَ  
نَهَجْرُ الْقَبْوِ  
نَلْمَحُهُ عَالِيًا  
نَصْعَدُ الدَّرَجَاتِ إِلَيْهِ  
وَنَلْهَثُ  
- مَمْدُوحُ أَيْنَ تُرَى نَحْنُ؟  
مَحْضُ سَمَاءٍ  
وَنَافِذَةٌ  
وَعَسِيلٌ يَلُوحُ بَعِيدًا  
وَوَجْهُ مَلَاكٍ يُطَلُّ  
وَنَحْنُ الْفَقِيرَانِ

أين المدينة؟

زرقاء

تلك السماء

وأزرق بحرُك في ذلك القبو

أين هو الآن بحرك؟

بل أين قبوك؟

أين؟

-4-

مرّة

جاءت امرأةٌ في ثياب الحداد

إلى القبو

فاستيقظ البحرُ

وانسلَّ

كاد يلامسُ أطرافها

فنهزتهُ محترساً

واعترتُ

كانت امرأةٌ في الثلاثين

غارقةٌ بالسواد

وكنتُ هناك

على ساحل البحر

كنتُ هناك

على ساحل البحر

كنا وحيدين

نبحث عن أثرٍ في العراء

---

خاتمة :  
ممدوح  
حملتك هذي الليلة  
- حين تركنا الحانة -  
كالطفل  
على كتفي  
لكن من يحملي الآن  
وقد عدتُ  
إلى قبوك  
مقروح القدمين ؟

ولائم الحداد

إلى جبار فرج الذي شيعناه في كوبنهاغن يوم 2-2-2006

الدفن  
تطلعُ الشمس  
أو تغربُ الشمس  
أو . . .  
وسط أزهارٍ من شيعوك  
وأزهارٍ من ودعوك  
وأشجارٍ من قدموا من بعيدٍ إليك  
وتبقى . .  
أبدأً

فوق قبرك تثلجُ بيضاء

تلك السماء

أ نقطعها

سائرين إلى القطب

نحمل نعشك أبيض .. ؟!

.....  
.....

بعد قليل

ستأتي ملائكةٌ

قد تضل الطريق

صوت أول

ثلاثون عاماً

وأنت تعدّ الخطى ..

وتقول : " غداً "

و " غداً "

لن يجرى

وخلفك تلك البلادُ البعيدةُ

تلك البلاد

- ثلاثون عاماً -

" سأبلغها "

- قلت -

حتى وإن ..

ضلّني النجمُ

حتى وإن "

---

ثم ألفتِ ظلك مستوحشاً

يسأل النجم :

" أين الطريقُ ؟ "

طريقك ذاك

الطريقُ البعيد

البعيد

البعيد

الذي لم يكنْ

طائر الثلج

أنا طائر الثلج

من يدخلُ غابتي

فلنْ يخرجَ منها ابداً

لياليّ ذؤاباتٍ سوداء

ونهاراتي أعراس

لا أعرفُ من النارِ غيرَ أحطابها

ومن الشجرِ غيرَ أحزانهِ

السماءُ حجري

والهواءُ أنيني

ولأحبابي الغرباء

أعددتُ ولائمَ تحت الأرض

أنا طائر الثلج

## أغنية طائر الثلج

يا للموتى  
من أحياء !  
يُضون الوقت  
بالصمت  
فإذا جاء . .  
الليل  
وأغفى السهل  
وأرهفت الأذان . .  
الغابات  
خلعوا الأكفان  
وهاموا في الطرقات  
يغنون  
العاقل منهم والمجنون  
العاقل منهم والمجنون

جوقة الناديين  
حتّام تُرى  
نُبدل رايات الأُكفان  
وأُكفاناً بالرايات ؟  
أيدينا المقطوعة  
تمتدّ هنا  
تمتدّ هناك



---

إلى الصدقات  
من يبصرنا؟  
ذهب الناعون  
وجاء الناعون  
وما زال الأموات  
ينتظرون

وينتظرون

صوت ثان  
البيوت محدبة  
- قال -  
واطنة

تبلغ الركبتين  
أأدخلها؟  
كيف؟

- ياللمدينة بعد ثلاثين عاماً؟  
أأجتاز أوحالها شبحاً  
وأصافح أمواتها  
يلتقون بأحيائهم؟  
أين أبصرتهم قبل؟  
.....  
.....

- من أنت؟  
يسألني عابراً  
يتطلع في بعينين مبيتين  
ويمضي

وأمضي  
وأعبرها شبحاً يتجوّل  
وسط مدافنٍ واطئةٍ  
وبيوت محدّبةٍ  
ركدت في المياه

نهاية مقترحة لـ (ولائم الحداد)  
في محطةٍ مهجورةٍ  
هبط اثنان  
قال أحدهما :  
- لا أرى مدينةً أبداً  
قال الآخر :  
- لا أرى بشراً أبداً  
ثمّ جاءهما شبحٌ  
ليقودهما إلى السماء

خريف موشكٌ على الرحيل  
الخريف الموشك على الرحيل  
يصبغ بالأصفر . .  
أقدام الأشجار

\*\*\*

ذلك المتقاعد المزيّن بالنياشين  
هو أنا  
وقد علقتُ في صدري

---

أوراقٌ خريفٍ صفراء

\*\*\*

لماذا ترى تتسع المقبرة

كلّما أقبل الخريف؟

\*\*\*

في خريف العمر

ما أفسى اليتيم!

\*\*\*

ورقة واحدة

دمعةٌ واحدةٌ تتعلق بالغصن . .

دمعةٌ الخريف

\*\*\*

تحت مطر الخريف

ترتعش الأوراق . .

صفراء

مبلّلةٌ بالدمع

مطرٌ أم دمع؟

مطرٌ أم دمع؟

\*\*\*

الخريف

يطلّ من النافذة

ويرحل

أجنحةٌ في الهواء

تصطفق الآن

\*\*\*

مصطبة

غطتها الأوراق

لا تزال تنتظر

\*\*\*

في البرد

لا أحد يمرّ

غير حماماتٍ تتنقل كالأحجار

فجأة . . .

يدخل سنجابٌ

فتضطرب الساحة

\*\*\*

الأشجار وحيدةٌ

تتطلع في الليل وتصغي . .

لمن تُرى . .

تصغي الأشجار؟

\*\*\*

شتاءٌ مفاجئٌ

أوراق تلطّخها حمرةٌ

إنها دمُ الخريف

\*\*\*

خريفٌ يقاتل حتى آخر ورقة

---

خاتمة :

الشتاء يُطلق قذائفه :

القذيفة الأولى : أمطار

الثانية : رعد

الثالثة : برد قارس

الرابعة : عواصف

الخامسة . . . . .

وهو لا يكلّ أبداً

ياله من محاربٍ قديم